

## الفصل الرابع القردة

### نشأتها وأوطانها وأنواعها :

سبق أن ذكرنا فيما قبل أن القردة حيوانات ثديية ، مثلها في ذلك مثل الفئران ، والأرانب والقط والكلاب والماشية بأنواعها المختلفة ، ولكنها تنفرد عنها بخصائص معيشية وبيولوجية خاصة بها .

والواقع أن القردة تشتمل على أنواع بالغة الكثرة من الصعب حصرها والتحدث عنها في هذا النطاق المحدود . ولذا فإنه سوف يتم التركيز في النطاق الحالي على أنواع معينة رؤى أنها تعبيراً وافياً عن هذه المجموعات بأكملها ، كما استدل على ذلك من الحفريات العديدة التي تم العثور عليها في الكثير من أنحاء العالم . والرأى السائد أن القردة قد ظهرت إلى الوجود منذ عصر (الباليوسين) Paleocene ، أى منذ حوالي ٦٠ مليون عاماً تقريباً ، وكان ذلك في أمريكا الشمالية وبعض مناطق أوروبا ، ثم ظهرت في حقبة (الميوسين) Miocene التالية في أفريقيا ومناطق أوروبية أخرى ، حتى جاءت حقبة (البليوسيتسين) Pliocetocene وجدت القردة في أمريكا الجنوبية وآسيا والعديد من المناطق الأخرى خاصة في جزيرة مدغشقر .

وتعتبر القردة - بصورة عامة - من أنجح الثدييات في المناطق الحارة وتحت الحارة ، حيث تقطن الأماكن الشجرية في أغلب الأحوال ، على الرغم من أن بعض القردة ، مثل القرود الأفريقي (ميمون) يمكنها أن تعيش على الأرض الجرداء ، وهي مكيفة جسمياً وتركيبياً لكل من هاتين المعيشتين .

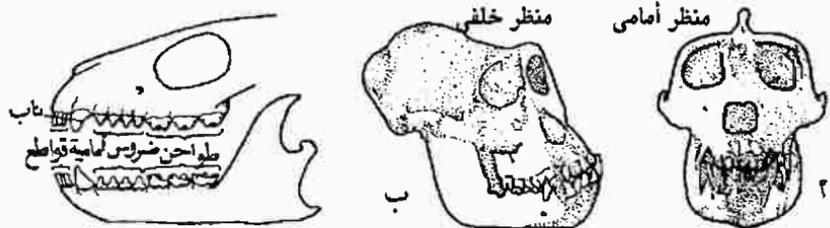
ويوجد في الوقت الحالي ٦٠ جنساً من القردة تشتمل على ١٦٦ نوعاً ، منها ٤٤ جنساً - متضمنة ١٠٣ أنواع - كانت تعيش في العالم القديم ، وبقيتها وعددها ١٦ جنساً بها ٦٣ نوعاً تعيش في العالم الجديد .

وفيما يتعلق بتركيبها الجسمى أو مظهرها الخارجى ، فإنها تتكون -كغيرها من الثدييات- من رأس ورقبة وجذع ويمتد منه زوجان من الأطراف : طرفان أماميان (اليدان) وطرفان خلفيان (زوج الأرجل) ، وإن كانت تختلف عن بعضها اختلافات بينة فيما يتعلق بحجم الرأس وطول الأطراف ، كما يوجد الذيل فى أنواع كثيرة منها .

والغالبية العظمى من القردة مغطاة بفراء أو شعر على الجسم بأكمله أو أجزاء منه . ويتراوح الفراء من النوع الناعم الذى يشبه القطيفة إلى النوع الغليظ الخشن . كما أن ترتيب الشعر يختلف فى الأنواع المختلفة ، حيث يبدو على شكل عرف فوق الرأس أو على الأكتاف (شكل ٧-ألوان) ، متخذاً شكل عباءة معينة بجانب وجود لحية وشوارب وغيرها .

كذلك توجد ألوان ، لا حصر لها ، فى القردة ؛ منها الأبيض والأسود والأصفر والبني والذهبي (شكل ٨-ألوان) والزيتونى وغيرها . وقد يكون اللون موحداً فى شعر القرد الواحد أو يكون لها أكثر من لون فى مناطق الجسم المختلفة . تتميز القردة أيضاً بصغر فكوكها ، ولذلك فإن صندوق المخ (الذى يشكل بقية الجمجمة) كبير الحجم نسبياً (شكل ٩).

وللأسنان فى القردة وضع خاص ، فمى تستخدمها فى الغذاء والإمساك بالأشياء والهجوم والدفاع والقتل عند اللزوم . وبصورة عامة ، فإن أسنان القردة تشتمل على نفس أنواع الأسنان فى بقية الثدييات ، وهى : القواطع والأنياب والأضراس الأمامية والأضراس الخلفية أو الطواحن (شكل ١٠) .



(شكل ١٠)  
النمط العام لأسنان الثدييات

(شكل ٩) جمجمة القردة لها صندوق مخ كبير الحجم نسبياً - والفكوك صغيرة

وللقردة أنف صغير غريب الشكل ، وتظهر فتحتا الأنف متجهتين إلى أعلى ، كذلك تتجه مقلة العين إلى الأمام أكثر من الاتجاه جانبيا لتزيد من مقدرتها على الرؤيا المجسمة ، كما يتيح لها ذلك مشاهدة الأشياء ومعابنتها من ثلاثة جوانب . كما أن شبكية العين متخصصة فى الرؤيا الحادة للأشياء التى تنظر إليها فى خط مستقيم على محور الإبصار . وسوف يلاحظ فيما بعد الاختلاف النوعى فى خلايا شبكية العين حسب ما إذا كانت تلك الأنواع نهارية أو ليلية المعيشة .

ونظراً لصغر أنف القردة ، فإن حاسة الشم فيها تأتى بعد حاسة الإبصار واللمس والسمع . وتخدمها حاسة الشم بصورة رئيسية فى التعرف على طريقها . والقردة ذات أربعة أطراف : طرفان أماميان (اليدان) وزوج من الأرجل يمثل الطرفين الخلفيين ، وهذه الأطراف - أصلاً - خماسية الأصابع بشكل عام ، ويمكن للإبهام - فى أنواع عديدة ، خاصة الشجرية منها ، أن يتحرك فى مواجهة أى أصبع من الأصابع الأخرى وذلك للإمساك بأفرع الأشجار وغيرها من الأشياء (شكل ١١) . كذلك تختلف القردة فى الأعداد المحددة لتلك الأصابع وكذلك فيما يتعلق بأطوالها .

(شكل ١١)  
يمكن للإبهام فى أنواع عديدة من الرئيسيات خاصة الشجرية منها أن يتحرك فى مواجهة أى إصبع من الأصابع الأخرى وذلك للإمساك بأفرع الأشجار وغيرها من الأشياء .



وتعيش القردة فى الأشجار أو الجحور والكهوف فى بطون الجبال ، كما يمكن أن تقطن أعالي الجبال حتى المرتفعات الشاسعة .

أما غذاء القردة ، فإنه يتكون بصورة أساسية من النباتات والأعشاب والفاكهة والثمار . ويفضل العديد منها ثمار الموز خاصة غير الناضج منه . كذلك يأكل بعضها الحشرات والطيور والبيض ، كما تأكل أنواعا مختلفة من اللحوم .

وللقردة أنظمتها الأسرية والاجتماعية المختلفة التى تلتزم كل مجموعة منها بها كل الالتزام . وهى تختلف عن بعضها فيما يتعلق بأعداد كل أسرة أو جماعة ووسائل تفاهمها وتعاونها أو عدم تعاونها مع بعضها وأنماط تنقلاتها وغير ذلك من النظم المختلفة .

كذلك تتباين القردة فى سلوكها الجنسى والتزاوجى وفترات حملها وعلاقات ذكورها بإناتها وأعداد مواليدها ورعاية صغارها وهكذا .

جدير بالذكر أيضا أن بعض أنواع القردة يطلق عليها أسماء أو تعريفات معينة مشتقة من خاصة جسمية محددة أو سلوك خاص وغير ذلك . فعلى سبيل المثال ، هناك (زباب الشجر) و(القرود ذو الذيل الحلقى) و(القرود (أبيض العين) و(القرود (الخجول) ، (الإمبراطور) وما إلى ذلك ، مما سوف يرد ذكره فيما بعد .

وسوف يتم فى الأجزاء التالية تناول بعض هذه الأنواع بشيء من التفصيل مما قد يعمل على تعميق المعرفة - على قدر المستطاع - بهذه المجموعات الحيوانية ذات الدلالات الخاصة .

### قرود الليمور

تعتبر فصيلة الليمور- بصورة عامة - من أشهر أنواع القردة (شكل ١٢ - ألوان) (وشكل ١٣ - ألوان) . وتشتمل هذه الفصيلة على ستة أجناس تضم عشرة أنواع . ومن أشهر هذه الأنواع - حسب خصائص معينة لها : (القرود ذو الأنف المستعرض) و(القرود الفأر) و(القرود ذو الفراء) و(القرود القزم) و(القرود البطيء) ، بجانب قرودة (أندرى) (شكل ١٤ - ألوان) وبعض الأنواع الأخرى .

## نشأتها وأوطانها :

تتواجد أنواع الليمور حالياً بكثرة فى جزيرة مدغشقر ، حيث بدأت فى الظهور - بصورة انعزالية منذ العصر الترياسى Triassic ، أى منذ حوالى ٥٠ مليون عاماً .

وتظهر بدائية هذه الأنواع فى خصائصها الجسمية وطرق معيشتها وتراكيبها الدقيقة ، فهى حيوانات شجيرية Arboreals بصورة أساسية أو صورة شبه دائمة ، كما أنها إظلامية المعيشة Nocturrals بمعنى أنها تنشط ليلاً وتهجع نهاراً ، تقفز بسهولة بين أفرع الأشجار وأغصانها بقفزات فجائية مستخدمة أطرافها الخلفية مع حفظ توازنها بواسطة ذيلها ، ولكنها لا تستطيع الإمساك بشئ ما .

## ومن ناحية تراكيبها الجسمية :

فإنها تتميز بصغر أحجامها التى تتراوح بين أحجام الفئران الصغيرة وحجم الكلاب ، إلا أن أكبرها حجماً هو قرد (أندرى) الذى يبلغ طوله ثلاثة أقدام تقريباً . الذكور سوداء اللون عادة ، أما الإناث فهى بنية اللون . وفى بعض أنواعها يكون لها فراء ثقيل (القرود ذو الفراء) لونه أحمر رمادى أو بنى رمادى ، وتكون الألوان ناصعة فوق الرأس والرقبة وتمتد خطوط سوداء بدءاً من حافة العين حتى أعلى الرأس ، ثم تنحنى على هيئة شريط أوسط علوى يمتد حتى منطقة الإلية .

لهذه القرود بوز طويل وشفة عليا مشقوقة تبدو مدلاة إلى أسفل وأعينها متجاورة مع بعضها ومتجهة جانبياً . كما أن لها أذنا كبيرة الحجم مثل بقية الحيوانات الإظلامية وذلك للاستعاضة بحاسة السمع عن حاسة الإبصار المحدودة فى قدرتها البصرية . وقد وجد أن شبكة العين فيها تحتوى على نوع واحد من خلايا الإبصار ، وهى المعروفة باسم (القضبان rods) التى تخدم الرؤية فى الظلام فيما عدا بعض الأنواع المحدودة منها التى تحتوى فيها شبكية العين

على النوع الثانى من خلايا الإبصار المعروفة باسم (المخاريط) cones وذلك لأنها مخروطية الشكل وتختص بالرؤية أثناء ضوء النهار .

ويلاحظ أن الشفاه العليا لتلك القرودة متحركة ومغطاة بالشعر ، وتحمل فكوك تلك القرودة -- فى مجموعها - ٣٦ سنا ، تشتمل على ٤ قواطع فى الفك العلوى ، ونابان ، وستة أضراس أمامية وستة طواحن . ويوجد مثلها فى الفك السفلى . ويعبر عن ذلك بالمعادلة السنية D.f. 1;2/2 , C; 1/1 Pm. 3/3, M 3/3 .

ويلاحظ أن قواطع الفك العلوى فى معظم أنواع الليمور صغيرة جداً وتبدو قواطع الفك السفلى وأنيابه متجهة إلى الأمام ، وتستخدمها هذه القرودة بصورة خاصة فى تمشيط شعرها . كذلك يلاحظ أن الحافة العليا للأضراس مسطحة ، بينما تكون لها بروزات مثلثة أو مربعة الشكل فى الطواحن .

لهذه القرودة ، كبقية الثدييات ، أربعة أطراف ، أطرافها الخلفية أطول من الأمامية ، كما أن ذيلها طويل كثيف الشعر يساعدها على حفظ التوازن أثناء قفزها من فرع لآخر ، ويلاحظ أنه توجد ثنية جلدية عند الطرف الخارجى للأطراف الأمامية تمتد على جانبى الصدر مشكل غشاء يشبه الباراشوت .

كذلك تتميز قرودة الليمور بأن معظم أصابعها الخمسة تحمل أظافر طويلة نسبياً ، ويتميز الإصبع الثانى بوجود مخلب واضح . وأطول الأصابع هو الإصبع الرابع ، بينما يكون الإصبع الأوسط (الثالث) متوسط الطول فى كل من اليد والقدم . ويلاحظ فى الأنواع التى تجيد السباحة منها أن بعض أصابع القدم متحدة مع بعضها بواسطة غشاء جلدى مثل معظم الحيوانات السباحة .

وعلى وجه العموم ، فإن أصابعها الخمسة تشبه الملقاط وهى قادرة على الإمساك بالأشياء بشدة حتى أن أجسادها قد تبقى ممسكة ومتعلقة بأفرع الأشجار حتى بعد موتها بعدة أيام .

## أنماطها الغذائية :

تتغذى هذه القردة بصورة أساسية على الشائات والفاكهة ، كما تأكل أيضاً الحشرات ولها شراهة شديدة لأكل الجراد ، كما تحب عسل النحل وعسل النمل . وهى بذلك تعتبر متنوعة الغذاء . وتقبل هذه القردة على شرب الماء بكثرة فى المناطق الرطبة ولكنها إذا كانت فى أماكن جافة ، فإنها تغطس فى الماء ولكنها لا تشرب شيئاً منه .

## سلوكها الاجتماعى ونشاطاتها :

قردة الليمور متسلقة باهرة سريعة الجرى تنتقل دائماً بين أفرع الأشجار بسرعة فائقة ، ولذا فهى غير ثابتة فى أماكن معينة وذلك نظراً لكثرة تحركاتها . لهذه القردة بيات أو حذر صيفى أثناء الفصل الحار وتتغذى عندئذ على الدهون المخزنة فى جسمها . وعندما تنام ، فإنها تلف ذيلها حول جسمها .

لهذه القردة أيضاً نظامها الاجتماعى الخاص بها . فهى تعيش معيشة عائلية أو قبائلية قوام كل منها ٢٠ فرداً تقريباً ، إلا أنها تتحرك منفردة أو فى أزواج . ويمكن أن يعيش أربعة أفراد منها فى مكان واحد .

تتحرك هذه القردة فى الماء بسهولة ، كما تقفز بسهولة أيضاً ، وهى منتصبية القامة ، للإمساك بأفرع الأشجار وتستخدم الذيل عند هبوطها ، وعندما تمشى على الأرض ، فإنها تكون منتصبية القامة إلى حد ما وأذرعها مرفوعة إلى أعلى . وعندما تنام فإنها تتكور على بعضها مع انكماش ذيلها ، وبذلك فإن شعرها الكثيف يغطى وجهها .

وكثيراً ما نشاهد هذه القردة جالسة وأذرعها مرفوعة إلى أعلى وذلك لتعريض الأجزاء الداخلية من أجسادها لأشعة الشمس خاصة فى الصباح . وقد دعت هذه الظاهرة شعب الملاجش إلى الاعتقاد بأن هذه القردة تعبد الشمس .

وتعبر هذه القردة عن مشاعرها بأصوات مختلفة ، فمى أحياناً تشبه الضحكات عندما تكون فى حالة مرحة أو أصوات صفير ونعيق عندما تكون

غاضبة. وعندما تنزعج، فإنه تصدر عنها صرخات عالية بواسطة فمها المفتوح. وفي معاركها مع القردة الأخرى، فإنها تستخدم أيديها وأسنانها فى القتال والدفاع عن النفس. وإذا اهتمجت فى الأسر فإن الأمر قد يؤدى بها إلى أن تأكل بعضها، وأثناء ذلك، فإنها تصدر أصواتا تشبه النعيق وأحيانا تصدر صرخات عالية فى حالة وجود أعداء لها ولو على البعد. وهى تحارب بشراسة شديدة إذا لم تستطع الهروب. وفى كثير من حالات الدفاع عن النفس، فإنها تستلقى على ظهرها أو أحد جانبيها وتضرب بعنف بأطرافها الأمامية فى محاولة لإيصال عدوها إلى أنيابها الحادة.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن هذه القردة هادئة بصورة عامة، لا تؤذى أحداً إلا إذا أثيرت، ويمكن استئناسها حيث تكون فى البداية عند اصطياها متوحشة بشكل ملحوظ ولكنها تصبح مستأنسة تدريجياً بعد ذلك. وقد عاشت هذه القردة فى الأسر قرابة العشرين عاماً، ولكنها دائماً فى حالة قلق وعدم استقرار.

على أن هذه القردة كثيراً ما تشاهد فى العديد من حدائق الحيوان فى العالم، ويوجد البعض منها فى حدائق الحيوان فى الجزيرة فى مصر، حيث يقبل عليها المشاهدون ويسعدون بما تقوم به من ألعاب بهلوانية أمامهم.

وعلى الرغم من توافر هذه القردة فى مدغشقر، فإن معظم الأهال هناك لا يصطادونها لاعتقادهم بتقمص الشياطين لها بسبب ألوانها الغريبة وسرعة تحركاتها وشراستها البالغة فى العديد من المواقف، إلا أن بعضهم يقبل على أكل لحومها.

### سلوكها الجنسى والتزاوجى:

موسم تزاوج الليمور محدود، فهى تتزاوج وتنجب مرة واحدة أو على الأكثر مرتين فى العام. وتتميز الإناث بأن لها زوج من الأثدية فى منطقة البطن وللذكر عظمة قضيب واضحة. وتكون الأعضاء التناسلية خاملة طوال العام فى الجنسين، ولكن عند اقتراب موسم التزاوج فإن الذكور تنشط جنسيا بشكل ظاهر وتصل

الإناث إلى حالة الشبق التى يستدل عليها برغبتها الملموسة فى التزاوج والإنجاب.

ويلاحظ أثناء التزاوج أن المنطقة التى تحيط بالذيل تكون منتفخة بشكل ملموس كما تصبح هذه المنطقة عارية من الشعر، ذات جلد خشن بألوان زاهية . ومدة الحمل حوالى ١٤٦ يوماً وتلد الأنثى خلال شهر مارس عادة . ويلاحظ أنه إذا جاء الأنثى المخاض فإنها تبحث عن مكان مناسب مأمون لتلد فيه صغارها . وفى معظم الأحوال تضع الأنثى أربعة مواليد ، وتكون رأس الصغير عند ولادته كبيرة الحجم نسبياً وتكون الأعين مفتوحة . وتتعلق الصغار بفراء أمها وترضع منها طوال ستة أشهر تقريبا . وفى بعض الأحيان تحمل الأم وليدها - إذا كان مفرداً - فوق ظهرها لبضعة أشهر .

ومن الطريف بالنسبة لهذا النوع من القردة أنه قد ورد فى الأساطير الرومانية أن هذه القردة تمثل أشباح أو أرواح الموتى التى لم تجد الراحة فى مرقدها الأخير وهى (تنام على جزيرة الموتى) .

### القردة أندريدى :

وهى تمثل فصيلة أخرى ، أكثر تقدماً نسبياً من فصيلة ليمور السابقة ، تشتمل على ثلاثة أجناس تضم أربعة أنواع . وتتواجد هذه القردة فى غابات مدغشقر بصورة مطلقة ، لكل جنس منها منطقة خاصة به ، فيما عدا غابة معينة بالقرب من بلدة بتسيميساراكا توجد فيها أجناس الثلاثة معا . ولعل أوضح خلاف بينها وبين الفصيلة السابقة يكمن فى أسنانها ، حيث تكون أقل كثيراً عن سابقتها ، ومعادلتها السنية هى :

$$\frac{1 : 1 : 0 : 3}{3 : 0 : 0 : 1}$$

أى أن مجموع أسنانها ١٨ سناً ، ويلاحظ عدم وجود أنياب فى كل من الفكين ، وعدم وجود أضراس أمامية فى الفك السفلى .

وهي كذلك حيوانات شجرية إقليمية تنام أثناء النهار في جحر إحدى الأشجار ، وتتغذى على النباتات .

وغالبًا ما تشاهد هذه القردة معلقة نفسها في أفرع الأشجار بواسطة أطرافها الخلفية ومستخدمة أيديها في تناول الغذاء وتنظيف فرائها وتمشيط شعرها والهرش في أماكن مختلفة من جسمها .

هذه القردة هادئة بطبيعتها ، وإذا انزعجت فإنها تتحرك ببطء وتصدر أصواتا تشبه أصوات احتكاك قطعيتين من المعدن ببعضهما .

وعندما يقرب موعد الولادة ، تبني الأم لنفسها عشا من أوراق وأفرع الأشجار قطره حوالى متر وذلك في تجويف إحدى الأشجار، وتجعل فيه فتحة واحدة جانبية يمكن للأم أن تلاحظ وليدها في داخلها عندما تكون خارج هذا العش .

### القرد أبو الصوف :

من هذه المجموعة أيضًا نوع يسمى (أبو الصوف) (شكل ١٥ - ألوان) وذلك لأنه يمتلك فراءا كثيفا طويل الشعر يشبه الصوف وله بريق ذهبي أخاذ . وهي ليلية العيشة . وتنتهى أصابع الأيدي والأقدام بأقراص مفلطحة تمكنها من الإمساك أو التثبيت بالأسطح الملساء .

غذاؤها المفضل الجراد ولكن يمكنها أن تقتنص صغار الطيور وتأكل لحومها كما تأكل أيضا الأزهار والفاكهة .

يمكن أن يعيش فى العش الواحد مجموعة معينة منها مع بعضها ، ولكنها فى حالة نشاطها تكون منفردة أو فى أزواج قليلة فقط . وهى تستخدم أيديها للإمساك بفرائها أو الإمساك بالأشياء المختلفة لفحصها عن قرب ، كما تستخدمها للدفاع عن نفسها .

إذا استثثرت هذه القردة أثناء النهار ، فإنها تتحرك ببطء وحذر . أما فى الليل فإنها تكون يقظة وسريعة الحركة أو تزحف بخطى طويلة من فرع لآخر ويمكنها أن تعدو لمسافة ثلاثة أو خمسة أمتار فى القفزة الواحدة بكل سهولة .

مدة الحمل حوالى ١٢٣ يوماً ، وعندما يقترب موعد الوضع تقوم الأنثى بتجهيز عش خاص تلد فيه ، وهى تضع عادة ثلاثة مواليد ، وتمسك الصغار بفراء أمها بشدة أثناء الفترة الأولى من حياتها . وعند التحرك السريع للأم ، من مكان لآخر ، فإنها تحمل صغارها بواسطة فمها من منطقة أعلى الرقبة . وتستطيع الصغار المشى بعد أسبوعين تقريبا . وتعيش هذه القردة لمدة عشرة أعوام فى المتوسط .

ويرى بعض الأهل فى المناطق التى تتواجد فيها هذه القردة بأنه لها أو لأجزاء منها القدرة على طرد الشياطين .

### فصيلة لوريسيدى :

من أنواع القردة الجديرة بالذكر أيضا ، القردة من فصيلة (لوريسيدى) . وأكثرها انتشارا (قرد لوريس) (شكل ١٦ - ألوان) . وفيما يلى أوضح خصائصها التى تتركز بصورة رئيسية فى نواحيها الاجتماعية .

هى حيوانات ليلية المعيشة ، تأكل الأعشاب التى غالباً ما تكون محملة بالتراب والطين ، ولها عادة قبيحة فى تنظيف أيديها وذلك بأن تغسلها بالتبول عليها .

وعندما تكون الشمس ساطعة ، فإن هذه القردة تبدو قلقة جداً وحذرة وتتحرك ببطء شديد . لحومية التغذية ولها ولع شديد بأكل الضفادع والسحالي والأبراص والطيور ، وتكون طريقة هجومها على فرائها حذرة فى البداية ، وعندما تقترب من فرائسها تنقض عليها بصورة مباغتة مرة وتقبض عليها بيديها ثم تقضم رؤوسها . ونظراً لطبيعتها الحذرة ، فإنها لا تهاجم أى حيوان آخر تدرك أنه لا يمكنها التغلب عليه بسهولة .

متقلبة الأحوال فى الأسر ، تكون أحيانا لطيفة هادئة وتأتى بحركات بهلوانية تسرُّ المشاهدين ، وتكون أحيانا فى حالة تعيسة سيئة وغالبا ما تصبح عندئذ فى غاية الشراسة مع بعضها .

تباع أعين هذه الحيوانات فى الهند بأسعار باهظة حيث يعتقد الأهالى أنها علاج لأمراض العيون ، كما أنها تعمل على إزالة الخلافات بين الأحباب والتقريب بينهم .

### فصيلة زباب الشجر :

تمثل هذه الفصيلة أيضا مجموعة متميزة من القردة التى تجدر الإشارة إليها . تشتمل على خمسة أجناس متضمنة خمسة عشر نوعا ، تتميز جميعها بصغر أحجامها بما يجعلها تشبه السنجاب (شكل ١٧ - ألوان).

### موطنها وأنماط معيشتها وغذائها :

تقطن هذه القردة الغابات فى شرق آسيا من الهند وجنوب غرب الصين شرقا حتى ولايات الملايو إلى بورما وجزر الفلبين . وقد تم ضم هذه الفصيلة إلى القردة مؤخرا نظراً لما تبين من وجود خصائص تشريحية شبيهة بتلك التى تتميز بها القردة .

وأشهر أنواعها : (زباب الشجر ذو الخطم الطويل) و(زباب الشجر ذو الذيل الريشى) الذى يتميز بأنه عار من الشعر فيما عدا خصلة ريشية الشكل بالقرب من نهايته ، بما يعطيه شكل الريشة التى كانت تستخدم فى الكتابة فى الأيام السابقة .

وهى حيوانات ليلية إظلامية تنشط ليلا للبحث عن غذائها وفرائسها ، فهى متنوعة الغذاء تأكل الفاكهة ، كما تأكل ديدان الأرض والحشرات والسحالي والبيض . وعندما تكون فى الأسر فإنها تلتهم شرائح اللحوم التى تقدم لها على هيئة قطع صغيرة . والمعروف أنها شرهة جدا للأكل ، يمكن أن تأكل عدة أصابع من الموز وقطعة من اللحم وزنها ١/٤ كيلوجرام فى المرة الواحدة . وهى تتغذى أثناء الصباح فقط وتلحق الماء بعد ذلك .

### خصائصها الجسمية :

هذه القردة صغيرة الحجم تشبه السنجاب - كما ذكرنا آنفاً - إلى حد ما ، يتراوح طول الرأس والجسم ما بين ١٠٠ - ٢٢٠ ملليمتر ، بينما يبلغ متوسط طول الذيل ٩٠ ملليمترا .

لون فرائها أصفر بنى إلى الأحمر ، وبعضها يرتقلى أو أسود وذلك على السطح الظهري ، أما السطح البطنى فهو عادة أبيض مائل للاصفرار ، وتوجد خطوط بيضاء أو صفراء باهتة على الكتف ، كما يوجد فى بعضها خطوط ذهبية فوق وتحت العين .

### سلوكها الاجتماعى :

تعشق القردة من زباب الشجر الماء بشكل ملحوظ وتقضى فيه أوقاتاً طويلة للشرب والاستحمام . وهى تعيش منفردة بصورة عامة ، وفى حالة نشاط بالغ وحركة مستمرة . وعندما تنام ، فإنها تنحنى فى أعشاشها الأرضية الخاصة بها . وغالباً ما تضع قمة رأسها تحت الجسم حيث تبدو عندئذ مثل الكرة المنتفخة .

إلا أن سلوكها الاجتماعى - عامة - أقل تحضراً من قردة الليمور ، كما جاء فى بعض الدراسات المقارنة الخاصة بذلك ، حيث لا يمكن أن يتحمل وجودهما معا مع أنثى واحدة . أما إذا كان فى القفص ذكر واحد وأنثى واحدة أو أكثر من أنثى ، فإن الجميع يعيشون فى سلام ووثام ، شريطة ألا تكون إحداهن حاملا ، وإلا فإن الذكر لا يتحمل وجودها معه . ومع ذلك ، فإن الذكور تكون أقل شراسة من الإناث فى الأسر .

### السلوك الجنسى والتزاوجى :

تتزاوج القردة من أنواع زباب الشجر وتتناسل طوال العام ، وتوجد لدى الإناث حالة شبق تمتد من ٩ - ١٢ يوماً ويلى ذلك ٢٣ - ٢٩ يوماً حملاً كاذباً ، ثم تبدأ فترة الحمل الحقيقية ومدتها ٤٩ - ٥١ يوماً ، وتصحب الحمل حالة شرسة وغير اجتماعية تماماً من الإناث .

وغالبا ما تضع الأنثى مولودا واحدا أو توأما . وترضع الأم مواليدها لمدة أربعة أيام فقط بواسطة زوجين أو ثلاثة من الأتدية .. وغالبا ما يفتح المولود عينيه بعد الولادة مباشرة .

### فصيلة تارسيدى :

وهى فصيلة لها أهمية خاصة ، إذ أنها تشتمل على أنواع متباينة من القردة ، منها القرد (ذو المخالب) لوجود مخالب قوية فى أطرافه ، والقرد (ذو الوجه الأحمر) وذلك لأن الرأس حمراء عارية من الشعر و(قردة الليل) لأنها تتجمع فى أعداد كبيرة أثناء الليل ، والقرد (ذو الذيل الحلقي) لأن نهاية الذيل تكون دائرية على هيئة الحلقة . والقرد (ذو الوجه الشاحب) لأن الرأس خال من الشعر ويبدو أبيض باهت اللون .

ولهذه الفصيلة فى مجموعها سلوك اجتماعى وتزاوجى مميز . فهى تتميز بأن لها القدرة على أن تصدر أصواتا عديدة قد تصل ٥٠ صوتا بواسطة كيس الزور الموجود بها ، وتصدر هذه الأصوات خاصة أثناء الليل .

هذه القردة متقلبة المزاج ، تكون هادئة أحيانا وفجأة تنتابها حالة هياج بالغة وتصدر صرخات مرتفعة وتعض أقرب الأفراد لها دون سبب واضح ، ومع ذلك ، فإنه من الممكن استئناسها بعد حين .

فإذا ما تم استئناسها ، فإنها تصبح مسلية ، خاصة إذا استمرت معاملتها برفق ، وعندئذ تقوم باصطياد الذباب والصراصير والعناكب والخفافيش . وقد عاش بعضها حوالى ٣٢ عاما فى الأسر .

تتكاثر هذه القردة طوال العام ، وإذا اقترب موسم التزاوج ، فإن الذكر يقتفى أثر الأنثى وهو يصدر أصواتا مستمرة تشبه صيحات الطيور ، كما يصدر أصواتا متكررة معينة أثناء التزاوج مع الأنثى .

من طبائعها أيضا شدة تعلق الصغار بأمهاتها ، حيث تتعلق بفرائها بشدة بواسطة أيديها وأرجلها . وعندما يكبر الصغير يكون جسمه مغطى بالشعر تماما

بعد ١٩ يوماً من الولادة ، ويبدأ فى مشاركة الأم فى غذائها عند الأسبوع الخامس .

## القردة الأرضية

كانت الأنواع السابقة التى تم الحديث عنها ، خاصة (الليمون) و(زيباب الشجر) تمثل القردة الشجرية ، وذلك لأنها تعيش معظم حياتها على الأشجار ، ثم ظهرت بعد ذلك هذه القردة الأرضية بدءاً من (حقبة الميوسين) . وفيما يلى أشهر أنواعها :

### (قردة البابون) :

تشتمل هذه القردة (شكل ١٨ - ألوان) على أنواع عديدة ، من أشهرها ، (قردة العواء) نظراً لأصواتها المرتفعة التى تشبه عواء الكلاب والقرود ذو الأنف الطويلة (شكل ١٩ - ألوان) ، و(قردة البرين) لشراستها الشديدة فى المهاجمة ، و(القرود الضعيف) لضآلة جسمه نسبياً ، و(القرود الإمبراطور) و(القرود الأسطورة) وغيرها ، وذلك لخصائص جسمية خاصة ومميزة لها .

وتستوطن هذه القردة بصورة أساسية مناطق الأحرار والغابات فى المكسيك والبرازيل والسودان وأثيوبيا والكنغو والهند .

وفيما يلى نبذة عامة عن هذه القردة - فى مجموعها :

### الخصائص الجسمية :

تعتبر قردة البابون من أكبر أنواع القردة حجماً ، حيث يتراوح أوزان معظمها بين ٧ - ٢٥ كيلو جراماً ، ويلاحظ أن حجم الذكور ، فى معظمها ضعف حجم الإناث ، وهى متميزة بألوان فرائها وتنظيم شعرها . من هذه الألوان : البنى والأحمر والأسود والأصفر والزيتونى والبنفسجى . وفى نوع منها يسمى (القرود ذو الأنف الأبيض) ، الذى يتميز بجمال فرائه ، تحاط كل شعرة بحلقات مختلفة من الألوان البيضاء والخضراء والرمادية .

والشعر فى الذكور أطول منه فى الإناث ، وتوجد فى الذكور الكبيرة من الأنواع التى تعرف باسم (القرود الإمبراطور) لبدة كثيفة من الشعر حول الرقبة والأكتاف ، وهى لا توجد فى الإناث أو الذكور الصغيرة ، كما أن الشعر يبدو فى بعض الأنواع مترتبة على شكل قبة فوق الرأس ، وفى الأنواع المعروفة باسم (القرودة الأسطورة) ، توجد شعيرات بيضاء نهاياتها سوداء ، وتأخذ شكل المروحة .

كذلك توجد فى معظم الأنواع شعيرات لمسية أو حسية منتشرة على الوجه بأكمله . وكذلك تتميز قرودة البابون بأن أنفها مسطح أو مفلطح وفتحاتها الأنفية متباعدة غالباً ما تكون على جانبى الأنف بدلاً من أن تكون عند طرفها كما هو الحال فى بعض الأنواع الأخرى .

وطبلة الأذن سطحية فى قرودة البابون وليست فى تجويف داخلى كما هو الحال فى بقية الأنواع .

أسنان قرودة البابون أصغر حجماً من أسلافها وربما ذلك بسبب صغر حجم الوجه فيها، كما تشتمل على اثنين فقط من الأضراس الأمامية بدلاً من ثلاثة الأضراس الموجودة فى معظم بقية أنواع القرودة بصورة عامة. كذلك تتميز أضراسها بأنها مربعة الشكل تمتد أسطحها على هيئة نتوءات بارزة، وذلك بدلاً من الأسطح المدببة فى الأنواع السابقة. وعموماً فإن أسنانها مكيفة للقتال بصورة أساسية.

ويلاحظ فى أطرافها إن الإصبعين الأول والأخير متعاكسان مع بعضهما ، أى أنهما منقوسان فى اتجاهين متقابلين ، وتحمل الأصابع جميعها أطراف طويلة ، وهى تستخدم الأيدي والأرجل فى الحركة والإمساك بالأشياء والقتال وغير ذلك .

#### الأنماط الغذائية :

قرودة البابون متنوعة الغذاء ، تأكل النباتات والثمار وتقبل على ثمار الموز بصورة خاصة ، كما تأكل الحيوانات الحقلية من ماشية وخلافها وتشرب لبنها .

## السلوك الاجتماعي :

نظرا لتعدد أنواع تلك القردة، فإن لها أنماطا متباينة من السلوك الاجتماعي. ولكنها بصورة عامة قردة نهائية تستيقظ مبكرة في الصباح في جحورها الخاصة بها وتعرض نفسها لأشعة الشمس بضع ساعات قبل أن تباشر نشاطاتها. إلا أنها كثيرا ما تتجمع مع بعضها في المساء، ولذا فإنه يطلق عليها أحيانا (القردة الليلية).

تتميز هذه القردة أيضا بحدة أبصارها، تمشي بانحناءة وتجرى كما تجرى الخيول، كما يمكنها أن تمشي للخلف بخطى سريعة، وهي ماهرة جدا في السباحة كما أن لها قدرات عالية على السرعة والمناورة والمراوغة.

لهذه القردة ردود فعل قوية واضحة، وهي تعبر بسهولة عن الخوف والغضب والحماس حيث ينسحب الجفن العلوي للعين إلى أعلى مع إدارة الشفتين حيث تغطي الشفاة العلوية الأنف بينما تغطي الشفة السفلية الذقن.

وفي أحد أنواعها المسمى (جيويتون) وهي كلمة فرنسية معناها بالعربية (الخيف)، يقطب وجهه بصورة بشعة عند اقتراب الخطر وتبرز أسنانه للخارج كما يصدر صرخات مخيفة عالية لتجميع بقية القردة. كما يفعل ذلك عند الإثارة أو الألم أو الكآبة، كما تصدره الأنثى في أية محاولة للاغتصاب. كذلك يمكن في أوقات أخرى أن تصدر صيحات معينة تشبه أصوات الطيور الجارحة يتخللها صفير حاد إذا انزعجت فجأة، كما أن للبعض منها زئير يشبه زئير الأسد ويشبه أيضا صوت ارتطام الصخور في الماء، ويسمع على بعد ٥٣ كيلومترات.

تعيش هذه القردة في مجموعها نظاماً عائلياً معيناً، تتكون كل عائلة من ذكر واحد وأنثى واحدة أو عدد من الإناث وبضعة صغار.

تسافر هذه القردة في مجموعات، غالباً ما تتكون من ٤٠ - ٥٠ قرداً، يقودها ذكر واحد، أو ذكران من كبار الحجم، ويتوقف تعداد هذه المجموعة على مدى قوة الذكر أو الذكرين السائدين، وقوة سيادتهما.

وعلى الرغم من شراسة تلك القرودة ، فإنه يمكن استئناسها والاحتفاظ بها فى الأسر حيث عاش بعضها هكذا ١٥١-١٧عاما، وقد تبقى أكثر طالما أحسنت معاملتها. وحتى وهى فى الأسر فإنها تعبر عن سعادتها بالرقص على أطرافها، كما أنها تتثائب بشدة عندما تشعر بالضيق. وإذا كانت مع بعضها فى قفص واحد، فإنها كثيراً ما تتشاجر بعنف مع بعضها وتتمتم أثناء ذلك بأصوات مكتومة.

وكما سبق القول ، فإن لهذه القرودة مجتمعاً له زعامة وأحكام وتقاليد محددة ، وعند الإحساس بالخطر وظهور أعداء لها ، فإنها تكون حذرة جداً ولا تسمح بالاقتراب من مواطنها . وعادة ما تبدأ هى بالهجوم على أعدائها أثناء الليل ، غير أنه فى وضوح النهار ، يكون لها عادة حراس قبائل فى غاية اليقظة تنذر باقتراب أى أعداء أو أى خطر كان . وفى هذه الحالة ، فإن الإناث تجمع الصغار وتعدو بها خطوات سريعة . أما الذكور فتجرب خلفها وحولها مع الإتيان بأوضاع وحركات تهديدية وصدور أصوات عميقة مرعبة لإخافة الأعداء . وفى أنواع معينة ، فإن الذكور تبقى فى مؤخرة القبيلة لمحاربة العدو إذا اقترب منها . وقد تختلط المجموعات المختلفة أثناء تلك الأحوال الخطرة ، ولكن بعد أن تهدأ الأمور ، فإن أفراد كل قبيلة تعود للتجمع مع بعضها تحت إمرة زعيمها .

### السلوك الجنسى والتزاوجى :

قرودة البابون لها دورات حيضية محددة ، غير أن إشارتها الجنسية ، أقل ظهوراً عن القرودة السابقة ، وذلك على الرغم من جرأتها ووحشيتها ، ويرى علماء السلوك أنها تعتبر بذلك أكثر حياء من تلك القرودة ، إلا أنه على الرغم من ذلك فإن الذكور تحارب بعضها بشراسة بالغة للاستحواذ على الإناث . وتتراوح مدة الحمل فيها بين ١٣٠ - ١٨٠ يوماً ، وتصل فى بعض الأنواع خمسة أشهر . ويتراوح عدد المواليد من واحد إلى ثلاثة فى كل مرة .

والغريب أن الأنثى كثيراً ما تكون قلقة عقب الولادة ، وقد يؤدي ذلك إلى أن تقتل أو تأكل أولادها . ولعل ذلك يفسر دور الأب في هذه الحالة في حماية المواليد ، فهو يساعد الأم في عملية الولادة حيث يستقبل المولود أو المواليد ويقوم بتغسيه . وقد يستمر في رعاية الصغار حتى بعد أن يستقلوا بحياتهم .

إلا أنه في بعض الحالات ، حيث تكون الأم في حالة هادئة وعادية ، فإنها هي التي تعنى بصغارها ، حيث يتلقون بفرائها من الناحية البطنية . وعندما يكبر المولود قليلاً ، فإنه يمتطى ظهرها وقد يظل كذلك حوالى عام أو عامين .

### طرائف عن قرودة البابون :

لعل أوضح أنواع السلوكيات والاعتقادات والملابس التي ظهرت في هذه المجموعة من القردة .

يظهر ذلك بسهولة في طريقة تعاملها مع أعدائها واتخاذ كل وسائل الحرص والحذر لحماية نفسها وإيجاد حراس حذرين للتنبيه لأية أخطار تقرب منها . فهي إن لم تبادر بالهجوم على أعدائها خاصة أثناء الليل . وأعدى أعدائها هو الفهد ، فإذا كان منفرداً ، فإن أحد الذكور القوية - الذى يكون في مؤخرة القافلة - يحاربه وغالباً ما ينتصر عليه أو يجبره على الفرار . أما إذا كانت هناك مجموعة من الفهود ، فإن القردة تفضل الفرار والانسحاب . كما أنه يمكنها أن تمسك بعضاً غليظة من أفرع الأشجار تضرب به أعداءها ، وأحياناً تجرى إلى الصخور المرتفعة حيث تدرج الصخور الصغيرة والأحجار إلى أسفل فوق الأعداء للقضاء عليهم أو تخويفهم وإبعادهم ، ويمكنها من ذلك قوتها غير العادية .

مجموعة (قرودة البربر) - بصورة خاصة - لها قدرة بالغة على مهاجمة الكلاب مهما بلغت شراستها وغالباً ما تتمكن من القضاء عليها . هذه الأنواع شائعة في الكثير من حدائق الحيوان وحلبات السيرك ، نظراً لما لها من قدرة على الإتيان بحركات بهلوانية محببة إذا أحسن تدريبها .

قرد (رازييس الهندي) له أهمية خاصة ، حيث تقدسه طائفة الهندوس ، كما يستخدم بكثرة فى المعامل البيولوجية ، والأهم من ذلك أنه هو الذى اكتشف فيه – لأول مرة – أحد أنواع فصائل الدم المعروفة وهو عامل رازييس ، نسبة لهذه القردة .

وهذا النوع من القردة من أول رواد الفضاء عندما أطلقت الأقمار الصناعية لاكتشاف الفضاء الخارجى .

وكان قدماء المصريين يرسمون هذه القردة فوق جدران معابدهم ، كما كانوا يحنطونها وجعلوها مقترنة بعبادة الشمس .